خطة الانتخابات مصيرها الفشل

اسرائيليون: الانتفاضة لن تُهزم

لم تنتظر حكومة اسحق شامير طويلاً، بعد اعلانها عن خطتها لاجراء انتخابات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حتى بدأت تكشف عن نواياها الحقيقية من وراء طرح تلك المبادرة السياسية، والهادفة، أساساً، الى تجميل وجه الاحتلال، عبر خداع السكان ببدعة الانتخابات لايقاف الانتفاضة، ودق إسفين بين الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، والتخلّص من ضغط الرأي العام العالمي. وتحت ستار المبادرة السياسية، لجأت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الى استخدام المزيد من الشدة في قمع الانتفاضة، وممارسة سياسة «العصا والجزرة» ازاء السكان الفلسطينيين، لوضعهم تجاه أحد خيارين: امّا قبول خطة الانتخابات كما تعرضها الحكومة الاسرائيلية، والتي هي، في النتيجة، تثبيت لواقع الاحتلال؛ وامّا مواجهة أنواع جديدة من القمع الوحشي للانتفاضة.

أهداف نوعيّة

وتنفيذاً لشق «الجزرة» لهذه السياسة، نشط وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، يساعده كبار مسؤولي الادارة المدنية الاسرائيلية، في عقد لقاء مع بعض الشخصيات الفلسطينية في الضفة المحتلة، لعرض مشروع الانتخابات وشرح اهدافه و«فوائده» بالنسبة الى السكان. وفي هذا الاطار، شدّد رابين، خلال اللقاءات، على ان «مثل هذه الفرصة لم تُعط لكم في السابق... و[أنصحكم] بقبولها» (**دافار**، ١٦/٥/١٩٨٩). وللهدف ذاته، اجرى رابين لقاءً آخر مع مجموعة من الشخصيات الفلسطينية من قطاع غزة. وقد سمع رابين من الفلسطينيين، في اللقاءين، تأكيدهم انه «بدون قيادة م.ت.ف. لا يمكنهم الموافقة على شيء. وأخبروه ان المبادرة يجب ان توجّه الى م.ت.ف.» (**عل همشمار**، ١٧/٥/١٩٨٩). وقد اعترف رابين بفشله في ايجاد محاور فلسطيني يقبل بما تطرحه اسرائيل، وقال: «يجب التحلّي بالصبر؛ فهم يدركون ان أمامهم بديل واحد فقط للتقدم باتجاه السلام، وذلك على قاعدة مبادرة الحكومة» (**دافار**، ١٧/٥/١٩٨٩).

وفي موازاة التحرك السياسي الاسرائيلي داخل الاراضي المحتلة، أُجري تحرك مماثل لوفد أميركي، برئاسة رئيس دائرة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الاميركية، دنيس روس، الذي رأى في المشروع الاسرائيلي «خطوة ايجابية جداً»، حسبما أوضح رئيس بلدية بيت لحم، الياس فريج، بعد لقائه الوفد الأميركي» (**يديعوت احرونوت**، ١٥/٥/١٩٨٩). وقد أجرى الوفد الاميركي لقاءين مع شخصيات فلسطينية من الاراضي المحتلة، حدّد الجانب الفلسطيني موقفه خلالهما بوثيقة مكتوبة تطالب الولايات المتحدة باتباع «سياسة متوازنة» ازاء النزاع في الشرق الاوسط. واعتبرت الوثيقة الفلسطينية ان هدف خطة الانتخابات الاسرائيلية هو «خداع الرأي العام العالمي، وهي لا ترتقي الى مستوى مبادرة السلام الفلسطينية، وتتجاهل المشكلة الحقيقية». ودانت الوثيقة الاجراءات الاسرائيلية لقمع الانتفاضة التي تشكل «التعبير الشرعي عن معارضة الاحتلال» (**عل همشمار**، ١٧/٥/١٩٨٩).

وذكرت الاوساط الصحفية الاسرائيلية ان الاميركيين أبلغوا الى الجانب الفلسطيني انهم يرون بعض النقاط الايجابية في الخطة الاسرائيلية، وان الولايات المتحدة سوف تواصل طلب توضيح بعض النقاط. وأوضح الرد الفلسطيني، حسب الاوساط نفسها، ان الفلسطينيين لا يستطيعون الموافقة على خطة قبل ان تُعرف نتيجتها النهائية، وانهم